

قصص الأنبياء

[37] وقال آخرون: إنما حجه لانه لامه على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وقيل إنما حجه لانه أكبر منه وأقدم. وقيل لانه أبوه. وقيل لانهما في شريعتين متغايرتين. وقيل لانهما في دار البرزخ وقد انقطع التكليف فيما يزعمون. والتحقيق: أن هذا الحديث روى بالفاظ كثيرة بعضها مروي بالمعنى، وفيه نظر. ومدار معظمها في الصحيحين وغيرهما على أنه لامه على إخراج نفسه وذريته من الجنة، فقال له آدم: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذى رتب الإخراج على أكلى من الشجرة، والذى رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق، هو الله عزوجل، فأنت تلومني على أمر ليس له نسبة إلى أكثر من أنى نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها، وكون الإخراج مترتباً على ذلك ليس من فعلى، فأنا لم أخرجكم ولا نفسي من الجنة، وإنما كان هذا من قدر الله وصنعه، وله الحكمة في ذلك. فلهذا حج آدم موسى. ومن كذب بهذا الحديث فمعاند؛ لانه متواتر عن أبى هريرة رضى الله عنه، وناهيك به عدالة وحفظاً وإتقاناً. ثم هو مروي عن غيره من الصحابة كما ذكرنا. ومن تأوله بتلك التأويلات المذكورة آنفاً، فهو بعيد من اللفظ والمعنى، وما فيهم من هو أقوى مسلماً من الجبرية. وفيما قالوه نظر من وجوه: أحدها: أن موسى عليه السلام لا يلوم على أمر قد تاب عنه فاعله.
